مفاهيم عمرانية وتطبيقاتها في الكتب السماوية –دراسة موضوعية

heavenly books Urban concepts and their applications in the

أ.م.م.فيان صالح علي*

أ.د فتحي جوهر مزوري*

Vian.ali@ su.adu.krd

ملخص

يتناول هذا البحث دراسة مقارنة حول مفهوم العمران في الكتب السماوية الثلاثة(التوراة والانجيل والقرآن الكريم) من خلال دراسة مفاهيم العمران فيها. حيث إنّ الله سبحانه خلق الإنسان وجعله خليفته على الأرض, وحثّ على تعميرها. لذا أصبح تعمير الأرض واجباً على بنى آدم من أجل مسايرة موكب الحياة.

وقد وردت مفاهيم عمرانية كثيرة في الكتب السماوية, ونظراً لمحدودية البحث, فقط ركّزنا في هذه الدراسة على المفاهيم التالية: (العمران– الوراثة– الاستخلاف)

الهدف من هذا البحث هو معرفة مفهوم العمران في الأديان الثلاثة من خلال النصوص الواردة في كتبهم, وبيان الترابط العمراني البشري والإنشاء المدني بين الأديان, من خلال إلقاء الضوء على النصوص الدينية, مع أقوال المفسرين والعلماء حوله. وقد جاء في البحث على المحاور الآتية: مفهوم العمران ومصطلحات العمارة والحديث حول مسالة الخلافة, وكذلك بيان من هي الأمة الوارثة

* كلية العلوم الإسلامية –قسم التربية الدينية– جامعة صلاح الدين –أربيل.

* كلية العلوم الإسلامية –قسم التربية الدينية– جامعة صلاح الدين –أربيل.

التي وعد الله لها بوراثة الأرض. مع بيان الهدف من الاستخلاف والتعمير، ومن ثم خاتمة موجزة تبين فيها أهم ما توصلت إليها الباحثة من نتائج ..

الكلمات الدالة : مفاهيم عمرانية– تطبيقات– الكتب السماوية

Keywords :urban concepts–applications–heavenly books

Abstract

This study compares the concepts of urbanization in the three holy books, namely (Torah ,bible and Holy Qur'an).God Almighty created man and made him his heir on earth, and he was diligent to create it The earth has become a responsibility for the sons of Adam in order to keep up with the procession of life. The aim of this research is to know and understand the concept of urbanization in the three religions through texts found in their books, and to demonstrate the human urban interdependence and civil construction between religions by shedding light on religious texts with the sayings of Sharia in them. The research was divided into the following axes: the concept of urbanization, architectural terminology, and on the topic of inheritance. It also included a statement of the nation that God had promised would inherit the land and a declaration of the aims of inheritance and reconstruction, as well as a brief conclusion highlighting the most significant findings.

١ –المقدمة

يحثّ الإسلام على عمران الأرض وتعميرها بالخير وبما ينفع الناس, أفراداً وجماعات. قال الله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ (الملك:١٥)، وقال سبحانه وتعالى:﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴾ (النبأ:٦)، ويكون تعمير الأرض باستثمارها وإحيائها واستخراج ثرواتها، وإحياء الأرض البوار والموات يكون بالبناء للسكن أو العمل أو الاستزراع، قال الله تعالى:﴿ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ (الأعراف: ٢٤)، والتعمير يصحبه الاستيطان البشري في التجمعات العمرانية الجديدة مرتكزاً على مبدأ التوازن والتكافل الاجتماعي بين الطبقات ويتبعه

بالضرورة التكافل العمراني دون تفرقة أو طبقية او تمييز في الجنس أو اللون ما داموا يتقون الله في أعمالهم وفي أداء وظائفهم الاجتماعية.

لا يمكن الفصل بين البشر والحجر في عمليات التنمية والتعمير، فإذا كان البناء يتولاه المتخصصون في مختلف علوم البناء فإن بناء المجتمع الإسلامي تتولاه مؤسسة المسجد، ومن هنا يتحدد دور مؤسسة المسجد في بناء العمران، ليس فقط كمكان للعبادة والصلاة، ولكن أيضاً كمركز للتنظيم الاجتماعي والثقافي والإداري للمجتمع حيث تتم فيه اللقاءات والفعاليات والأنشطة, التي توطد أواصر الجوار، تحافظ على البيئة المعمارية جمالياً وصحياً.

إنَّ الله سبحانه وتعالى خالق الكون والإنسان وقد خلقهما لغاية، والإنسان بفطرته الأولية مجبولٌ على إيجاد الحياة, وقد جعله الله سبحانه وتعالى مخلوقاً يستطيع أن يتعايش مع الكون, وحمَله عبئ الأمانة التي أستودعها فيه، لذلك جعله الله عزوجل خليفته على الأرض, والمعنى الحقيقي لجعله خليفة ، أنه مسئول عن بني جنسه من أجل إعمار الأرض , وقد سخْر الله سبحانه وتعالى الأرض وجميع المخلوقات للإنسان , وبما أن الجنَ هم أيضاَ مَن يعيشون على الأرض؛ إلاّ أن الله سبحانه وتعالى ميَّز بني آدم عن بقية الخلق بميزة العقل. وتكريماً له ، جعله خليفته على الأرض. إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لغايتين : عبادَتهُ سبحانه وتعالى, كما شرع ، وعمارة أرضه كما أمر. وكان الخطاب القرآني يرتكز على مفاهيم وأشكال العبادة أكثر من تركيزه على آليات العمارة، وذلك أنّ العبادة تلبستها صور عديدة من الشرك والانحراف، ادّتَ إلى فساد الحرث والنسل, ولأنَ في صحتها وقوامها قوام للحياة ومعاش الناس، ثَم إنَ عمارة الأرض تتوافق مع ما جبل الله الإنسان عليه من حبُّ التملك والتنافس والتكاثر، فهو يحتاج الى الاعتدال في طلبه والامتثال في عمله ، ولا يصلح حاله إلاَ بشرع مسدد ووحي ملِزم, يهذب طبعه من الانحراف والتجاوز.

لذا فقد جاء هذا البحث لكي يلقي الضوء على اهتمام الكتب السماوية بموضوع العمران والمجالات التي تؤكد على العمل فيها, والعوامل المؤدية لتحقيق العمران في حياة الإنسان والكون والحياة. ولا شكّ أنّ هناك مفاهيم وصيغ كثيرة وردت في تلك الكتب تؤكد على القيام بعمارة الأرض والإنسان, إلاّ أنّنا في هذا البحث المتواضع اقتصرنا الحديث عن أهم تلك المفاهيم, ومن أبرزها: (العمران– الوراثة– الاستخلاف). لذا فقد قسمنا البحث على هذه المحاور والمفاهيم الثلاثة, وتمّ الحديث عنها في ضوء نصوص التوراة والإنجيل والقرآن الكريم.

–أسباب اختيار البحث:

١-إنّ موضوع هذه الدراسة هي محاولة للبحث عن القواسم المشتركة بين الأديان في مجال بناء الحضارة الإنسانية, بجوانبها المختلفة، الإيماني والعمراني والثقافي والاجتماعي، لأن ذلك من شأنه أن يسهم في بناء مشروع حضاري يخدم الفكر الديني والتقارب بين الأفكار والأديان المتنوعة.

٢- إنّ موضوع عِمارة الأرض واحد من أهم الموضوعات التي تناولتها الدراسات المستقبلية والأبحاث الاستشراقية, التي حازت على اهتمام بالغ في البلدان المتقدمة، لما لها من أهمية في إعداد الخُطط الإستراتيجية والرؤى المستقبلية للمشاريع التطويرية, التي تهدف للنهوض بالبشرية وتنميتها من خلال البحث عن حديث الكتب السماوية عن عمارة الأرض وأهم الطرق والوسائل التي تحقق هذا الغرض.

٣-إنّ موضوع عِمارة الأرض يمكن أن يسلط الضوءَ على خصائص وشرائط الأمة الوارثة، التي من شأنها تحقيق سيادة الصلاح والفضيلة، والتي نص عليها القرآن الكريم والكتب السماوية، والتي بها يكون الانبعاث الحضاري للصالحين من جديد ،ليتحقق السلام العالمي في ربوع العالم والرقي الحضاري بأتمَ صوره وأكملها.

-أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى ما يلي :

١-بيان الهدف من عمارة الأرض وعلاقته بالإنسان ودوره في قيام الحضارة والعمران البشري.

٢-بيان أنّ عمارة الأرض عمل تعبدي وإيماني في المقام الأول، من أجل تنفيذ مشيئة الله سبحانه وتعالى في عمارة الأرض وعدم الإفساد فيها بعد إصلاحها.

٣-بيان غاية الإنسان في الوجود, ألا وهي تحقيق هدف الخلافة في الأرض فتلك هي المهمة التي من أجلها خلق, والتي بها كلِّف وعليها يحاسب يوم الدين.

٤- بيان أنّ الكون هو مسرح خلافة الإنسان التي هي مهمة وجوده. فإنّ التصرف فيه تصرف الرفق به والحيلولة دون كلِّ ما عسى أن يكون فيه إتلاف لها، أو تحريف عن غايتها في استتباب الحياة ونفع الناس.

٢- اهتمام الكتب السماوية بالعمران

إنّ البحث عن الأهداف والمقاصد الأساسية للرسالات السّماوية؛ يعدُّ أمراً في غاية الأهمية. لأنّه الطريق الأسلم لمعرفة أهداف الوحي وغايته. وفي ضوء المعطيات العقلية والمنطقية؛ أنّنا لا نستطيع أن نحصر تلك الأهداف والمقاصد في جوانب معينة, بل هي متعددة, ولكن رغم ذلك, نستطيع أن نبحث عن أهمها, والتي يتوقف عليها تحقيق بقيَّتها. فالمتأمل في المسألة؛ يجد أنّ الإصلاح, بمعناه الشامل, هو محور تلك الأهداف والمقاصد, من آدم إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم. وإعمار الأرض يعتبر أحد أركان هذا الإصلاح, ومن المهام الأساسية للإنسان, ويشمل ذلك كلَّ فعل مادي ومعنوي, من شأنه أن يعمر الأرض وينهض بالإنسان والإنسانية, ويساعد على تحقيق الرقيّ في مجالات الحياة كلِّها.

وفي ضوء تلك الرسالات؛ نجد أنّه لا تصلح عمارة الأرض إلاّ بتوحيد الله، والإخلاص له في العبادات، وتطبيق شريعته، وإقامة العدل، والصدق في خدمة الناس. فالأنبياء جميعاً حملوا إلى أقوامهم المبادئ والقيم التي من شأنها أن توجِّه الإنسان إلى الخير والصلاح وتحقيق الرفاهية وعمران النفوس والأرض والبلاد. فالمتأمل في الرسالات السماوية يجد أنّها لا تركز فقط على الجانب العقدي أو العبادي فقط, بل تركز أيضاً على تثبيت الوعي بأهمية التنمية وعمران الأرض, لأنّها الأساس في بناء العقيدة السليمة, وأنّ العبادات لا تقبل إلاّ إذا كانت مبنية على الوعي والإدراك بما يقوم به الفرد من حركات تعبدية.

في ضوء النصوص الدينية, الجنس البشري– على وجه العموم, والمسلم على وجه الخصوص– مطالَبٌ بإعمار هذه الأرض, وأنّه واجبٌ عليه ذلك؛ من الناحية الإيمانية والإنسانية، فنفعُ المسلم يتعدَّاه إلى غيره من الناس جميعًا، على اختلاف مِلَلِهم ونِحَلِهم، وهو مطالَبٌ بالتعايش مع البشر جميعًا في إطارٍ مِن التعاون الإنساني، والتعارف الذي لا يُخِلُّ بواجباته نحو خالقه سبحانه.

إنّ أدوات هذا الإعمار؛ هي العقيدة الراسخة، والعلم النافع، والعمل المتقن، والصدق في التعامل، وأداءِ الأمانةِ، والوفاء بالوعد, والبعد عن التكبُّرِ والغرور والجشَع والطمع، وعن كلِّ ما يُخِلُّ بالفطرة الإنسانية التي فطَر اللهُ الناس عليها. وهذا الزمن الذي نعيشه، وواقعنا الذي نحياه أحوج ما نكون فيه إلى العمل والإعمار مِن غيره، بعدما تخلَّف بنا الرَّكْب، ودبَّ النزاع والشقاق.

حين نتأمل في نصوص الكتاب المقدس وآيات القرآن الكريم، نرى مجموعة كبيرة من تلك النصوص والآيات, قد تصل إلى المئات، تتحدث عن مهمّة أساسية للإنسان في هذه الحياة، وهي

مهمة إصلاح الإنسان وإعمار الأرض، واستثمار الخيرات, التي أودعها الله سبحانه , فقد ورد في العهد القديم: " مَنْ يَفْلَحِ الأَرْضَ يَشْبَعْ خُبْزًا، وَالسَّاعِي فِي أَثَرِ التَّفَاهَاتِ نَاقِصُ الْقَلْبِ"{ الأمْثَال, ١٢:١١}. وورد في القرآن الكريم:{هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا }(هود:٦١) فقد أشار المفسرون أنّ المقصود من" واستعمركم فيها" هو طلب عمارة الأرض.

٣-مفاهيم عمرانية وتطبيقاتها في الكتب السماوية-

٣: ١-الاعمار لغةً:

أصل الاستعمار. أستعمل القرآن الكريم الاستعمار في إحياء الأرض(تفسير الكاشف -محمد جواد مغنيه:ج٤/٤٤), والإعمار في اللغة مِن (الفعل الثلاثي عمر) ويقال عمر المكان واستعمره الله تعالى عباده في الأرض. أي أمرهم بالِعمارة فيها(الزبيدي/تاج العروس /ج٧/٥٠٠:). وقال الصاغاني:(الصاغاني: الشيخ الإمام المحدث إمام اللغة رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي القرشي العدوي العمري الصاغاني الأصل الهندي اللهوري المولد, البغدادي الوفاة, المكي المدفن. الفقيه الحنفي صاحب التصانيف. ولد بلهور في صفر سنة سبع وسبعين وخمسمائة . توفي في تاسع عشر شعبان سنة خمسين وستمائة(سير أعلام النبلاء -الذهبي -شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ص ٢٨٣-٢٨٤)): عمر الخراب يعمره عمارة فهو عامر، أي معمور مثل دافق, أي مدفوق , وعيشة راضية, أي مرضية. وأعمر المكان واستعمره فيه؛ ،جعله يعمره(تهذيب اللغة). وفي التنزيل قوله تعالى:﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ (هود:٦١)، إذن لكم في عمارتها واستخراج قوتكم منها وجعلكم الله عمارها وفي الاساس, استعمر عباده في الأرض, طلب منهم العمارة فيها وتقول : نزل فلان في معمر صدق (المعمر كمسكن المنزل الواسع المرضي المعمور الكثير الماء والكلأ) الذي يقام فيه (لسان العرب:ج٩/٢٧٨). ويقال لساكن الدار: عامر, والجمع عمّار. وقوله تعالى:(البيت المعمور), جاء في التفسير: أنه بيت في السماء بإزاء الكعبة. وعمر عمارة ، واعمره المكان واستعمر فيه ، أي أذن لكم في عمارتها واستخراج قوتكم منها, أي جعلكم عمارها(المصدر نفسه ج/٩/٢٧٩). عمر الدار: بناها والاسم العمارة والمنزل بأهله كان مسكوناً ، وعمارة الله منزله - جعله عامراً لأهلها وعموراً وعمارة وعمراناً، الرجل بيته ، اعتمر المكان قصده وزاره. استعمر في المكان, جعله يعمره كقوله تعالى (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) أي(استعمر الله عباده في الارض), أي طلب منهم العمارة فيها(المنجد في اللغة والإعلام: ص٥٢).

٣: ٢–الاعمار اصطلاحاً

إنّ المقصود بالإعمار: هو كلُ عمل إنساني في هذا الوجود ، متصف بالصلاح والإصلاح، مادياً كان أو معنوياً, يهدف إلى تحقيق العبودية لله تعالى, والقيام بواجب الخلافة في الأرض، ولا يمكن أن تتم هذه العملية بنجاح إلا في ضوء رؤية كلية صحيحة للإنسان والكون والحياة، مستمدة من حقيقة الوحي الخاتم أي: في ضوء الشرعة والمنهاج(المسعودي ،طلال رويبح " ما معنى إعمار الكون مجلة التوحيد ،الرياض ،العدد–٢٢٠ السنة العاشرة "١٩٩م ،ص ١١١ونشر في موقع ejabat. Google .com //http:). معنى عمارة الأرض :هو تحويل الأرض الى حالة تصلح بها أن ينتفع من فوائدها المترقبة منها ، كعمارة الدار للسكنى والمسجد للعبادة والزرع للحرث والحديقة لاجتناء فاكهتها(تفسير الميزان – الطباطبائي–١٠/ ٣١٠).

أيضاً العمران في الاصطلاح ذكره ابن خلدون في مقدمته ، للدلالة على نمط الحياة بوجه عام ، جاعلاً إياه أحد الخواص التي تميز بها الإنسان عن سائر الحيوانات وهو(التساكن والتنازل في مصر أو حله, للأنس بالعشير، واقتضاء الحاجات لما فيها من طباعهم من التعاون على المعاش، فبالعمل يكون العمران في الأرض وتنشأ الحضارة "(مقدمة ابن خلدون ص١). أول ما يطرحه ابن خلدون ضمن علم العمران، هو ضرورة الاجتماع الإنساني لتأمين حاجة الإنسان المادية, ولدفع أذى الحيوانات المفترسة وهذا الاجتماع ما يسمِيه العمران يتنوع بحسب المناخ وطبيعة الأرض(علم العمران والتربية والتعليم عند ابن خلدون – اعداد – رلى نبيه مخلوط – ص ١٩). وهذا يوضح أن ابن خلدون يقصد بمصطلح العمران: "الحياة الاجتماعية وما ينتج عنها أو يرافقها من مظاهر الاجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية "(تاريخ التفكير الاجتماعي –عبد الغني غانم عبدالله –ص ٣٤٠). ذكر الآلوسي أن معنى قوله تعالى: "واستعمركم فيها " أي جعلكم عمارها وسكانها. فالاستعمال بمعنى الأفعال، يقال : أعمرته الأرض واستعمرته, إذا جعلته عامرها وفوضت إليه عمارتها (الآلوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – ج١٢/ ٨٨١). فعمارة الأرض بمعناها الشامل ، تشمل إقامة مجتمع إنساني سليم ، وإشادة حضارة انسانية شاملة ، ليكون الإنسان بذلك مظهراً لعدالة الله تعالى وحكمه في الأرض ...إن مهمته تحقيق جامعة إنسانية فعالة في سبيل النهوض بعِمارة هذا الكوكب الأرضي ، العمارة الكلية الشاملة لكل ما تتسع له كلمة

العِمارة من المعاني المادية والعلمية والاقتصادية.(البوطي :منهج الحضارة الإنسانية في القرآن–ص ٢٦، ٢٧).

٤ –مفهوم الإعمار في الكتب السماوية

٤–١– مفهوم الإعمار في التوراة

التوراة من حيث اللغة: هي كلمة عبرية معناها الشريعة أو الناموس (دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية .سعود بن عبد العزيز خلف ،ص٦٥–). والتوراة هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على النبي موسى –عليه السلام– وهو كتاب عظيم اشتمل على الهداية والنورحيث قال الله –تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (المائدة:٤٤)، والتوراة هي عمدة الكتب التي أُنزلت على أنبياء بني إسرائيل.(محمد بن إبراهيم، كتاب رسائل الشيخ الحمد في العقيدة، ٩–١١).

في العهد القديم اعتبر بناء المدن والبيوت وامتهان التجارة والزراعة وحتى الإنجاب؛ من مقومات العمارة. وقد جاءت نصوص توراتية كثيرة تحث على عمارة الأرض منها: (وتكون الأرض أمامكم أسكُنوا وأتجروا فيها وتملكوا)(تكوين :٣٤:١٠), وجاء فيه:(ابنوا مدناً لنسائكم واطفالكم وحظائر لغنمكم، ونفذوا ما تعهدتم به) (العدد:٢٤:٣٢), وكذلك: (ابنوا بيوتاً أقيموا فيها، اغرسوا البساتين وكلوا من نتاجها تزوجوا وانجبوا بنين وبنات) (أرمياء:٢٩: ٥–٧), (وقال الرب: فاثمروا انتم واكثروا وتوالدوا في الأرض وتكاثروا فيها)(تكوين :٢٦:٣٦) (وقال له الله انا الله القدير أثمر واكثر امة وجماعة امم تكون منك وملوك سيخرجون من صلبك والارض التي اعطيت ابراهيم واسحق لك اعطيها ولنسلك من بعدك اعطي الارض)(تكوين :٢٨:٢٦).

٤–٢– مفهوم الإعمار في الإنجيل

الإنجيل: من الكتب السماوية التي ذكرها القرآن الكريم, ومعنى الإنجيل: هي كلمة من أصل يوناني, بمعنى (إنجليون), وتعني الخبر الطيب(عبد الوهاب المسيري / موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية /ص ٢٠٥), وهو الوحي المنزل على سيدنا عيسى عليه السلام: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}(الحديد: ٢٦). والأناجيل المعتبرة عند المسيحيين هي: إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا(سامي عبدالله :

أطلس الاديان ،ص– ١٧٩). بالإضافة إلى أعمال الرسل وأربعة عشر رسالة لبولس وغيره... ويؤلف العهد الجديد مع العهد القديم الكتاب المقدس لدى النصارى, لاعتقادهم أن العهد القديم جاء تمهيداً للعهد الجديد (قاموس الكتاب المقدس /مجمع الكنائس الشرقية : ٧٦٣). والإنجيل هو الكتاب المقدس عند المسيحيين والمسمى بالعهد الجديد.

جاء في العهد الجديد: (ازرع زرعك في الصباح ولا تكف يدك عن العمل في المساء ، لأنك لا تدري أيهما يفلح، أهذا المزروع في الصباح أم ذاك الذي في المساء, أم كلاهما على حد سواء) (سفر الجامعة (٦:١١).

المسيحية تعتبر أنّ من أهم وظائف الإنسان منذ بداية الخلق إحياء الطبيعة وحفظ الثروات الطبيعية وعمارة الأرض والصحارى. جاء في الكتاب المقدس: "خلق الله تعالى الإنسان ليعمل في الأرض".(سفر التكوين : ٢٣:٣). وواضح جيداً أن المراد من العمل في الأرض, هو إحياء الطبيعة والسعي لاكتشاف الثروات الطبيعية المدفونة واستخراجها من باطن الأرض. كما ويجب أن يسعى الإنسان للحفاظ على سلامة البيئة والمحيط بما يتناسب مع الحياة على الأرض ، ومن خلال هذه النصوص يتبين لنا ان آدم عليه السلام وذريته كلها خلقت للأرضّ ليعمروها دليل ذلك:(فأخرجه الرب الاله من جنة عدن ليعمل الارض التي اخذ منها) (سفر التكوين :٢٣:٣)

جاء في دائرة المعارف الكتابية: أنّ الله خلق الإنسان كنائب عن الله على الأرض، تدور الخليقة في فلكه وتخضع لسلطانه (صموئيل حبيب فايز وآخرون – دائرة المعارف الكتابية /ج٤٣٠/١– ٤٣١). جاء في سفر التكوين: (وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدابات التي تدب على الارض) (سفر التكوين :١: ٢٦).

٤–٣: مفهوم الإعمار في القرآن الكريم

لقد كان إعمار الكون فريضة يصعب فصلها عن مهام الإنسان الأخرى في هذا الوجود، على الرغم من لغة ذم الدنيا التي حاولت أن تجد لها مكاناً في الفكر الإسلامي وهو في الوقت نفسه ضرورة تتجه نحو غاية الوجود الأعظم ، وهي معرفة الله تعالى ،والكون مخبر صادق عن هذه المعرفة ،ومعين لا ينضب من دلائل الوحدانية ، وعلاقة الإنسان به ،هي علاقة توافق وانسجام ،لا علاقة هيمنة وقهر واستبداد والإنسان تميز عنه بالرفعة والاستعلاء ،فكل ما فيه مسخر له

(المسعودي : طلال رويبح – ما معنى أعمار الكون –مجلة التوحيد ص ١١٣) قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (هود: ٦١)،استعمار الإنسان في الأرض، يعني تفويضه لِعمارتها، بإصلاح حالها، لتصير قابلة للانتفاع بها ، وهذا يعني أنَ الإنسان هو الفاعل الأساس، في تأهيل الأرض وتهيئتها للحياة ، وصيغة: استعمركم, كصيغة استخلفكم, تدل على الإنابة والتفويض ، وهو تفويض مؤقت مرتبط بالزمن الأرضي الدنيوي، والنجاح في تكاليفه مشروط بالعبادة وإقامة الدين. إي أذن لكم في عمارتها واستخراج قوتكم منها وجعلكم عمارها(الأزهري، تهذيب اللغة ، ٤ / ٥٧٥). إنّ عمارة الأرض ما وجد إلاّ لتكميل العبادة فمعنى الخلافة، أو الاستخلاف في الأرض، لا أنّ تكون الدنيا غايته وعمارتها منتهى أمل الإنسان بل جعلها الله (عمارة الأرض)، وبما في الكون من موجودات مسخرة بأن تكون معونة له، على حمل التكليف(مقاصد الشريعة وسبل تحقيقها في المجتمعات المعاصرة ، الندوة العلمية في الفقه الإسلامي وأصوله وتحديات القرن الواحد والعشرين– ٢/ ٥٩٨).

إنّ غاية حياة الإنسان هي إذن في نطاق عقيدة الخلافة، أن يقوم بحركة تعمير الأرض وفق أوامر الله ونواهيه، بحيث يكون في كلِّ منشط مادي ومعنوي متجهاً إلى عبادة الله ، يستجلى مراده ويتحرّاه، ويبتغى مرضاته ، ويجد في الفوز بها وبهذا المعنى تكون حركة الإنسان على الأرض، في كل اتجاهاتها الفردية والجماعية والمادية والمعنوية ، حركة عبادة لله تعالى(فقه التحضر الإسلامي ، عبد المجيد النجار: ١/ ٥٢).

٥– الوراثة في الكتب السماوية

٥–١ –الوراثة لغةً

الإرث– بالكسر– أصله الورث: مصدرُ وَرِث، يَرِث وِرثاً ووِرثة ووِراثة ووُرّاثاً ، فأُبدلت الواو همزةً وتاءً فصار إرثاً وتراثاً. وكذا الياء في الميراث (المحيط في اللغة ١٠/ ١٦٢– المصباح المنيرج١/ ٦٥٢). ومن معانيه: الأصل والبقيّة من الشيء، والأمر القديم الذي توارثه الآخر عن الأوّل(تاج العروس :ج :١ / ٥٩٩). الوراثة : ورث الواو والراء والثاء ،كلمة واحدة هي الوِرث والميراث أصله الواو ، وهو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب(ابن فارس معجم مقايس اللغة – ص ٩١٣). قال أبو العباس عن ابن الأعرابي :الوارث, والورث ، والإرث والوارث ، والتراث واحد : قال أبو زيد : ورث فلاناً أباه ، فهو يرثه وراثة وميراثاً ، وأورث الرجل ولده إيراثاً حسناً. الوارث صفة من صفات الله عز وجل وهو الباقي الدائم (الهروري –تهذيب اللغة ١١/ ١١٩).

قال تعالى: { فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا } (مريم: ٥-٦), أي يبقى من بعدي ويصير له ميراثي, والوراثة اسم مشتق من ورث ومضارعه(يورث اي يبقي ميراثا، والإيراث يعني؛ الابقاء للشيء) (ابن منظور, لسان العرب – ٧/ ١١٢). وعرفَه الاصفهاني :(انتقال قُنية إليك عن غيرك من غير عقد ولا ما يجري مجرى العقد، وكلّ من حصل له شيء من غير تعب وخول به مهنئاً فهو وارث والوراثة الحقيقية هي أن يحصل الإنسان على شيء لا يكون عليه فيه تبعة ولا عليه محاسبة(الاصفهاني, المفردات في غريب القرآن ص ٥٤٢). والوراثة: ما يخلفه الميت لورثته– انتقال الممتلكات والحقوق من شخص إلى آخر بعد الموت.– انتقال الأخلاق والطبائع والأشكال من جيل إلى جيل(جبران مسعود, الرائد معجم لغوي عصري ص٨٦٠–). وأوضح صاحب الصحاح بعض ما ذكره ابن فارس فقال: "الميراث أصله "موراث" انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها، والتراث أصل التاء فيه واو(الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤٣٧/١.). وتوسع ابن منظور في بيان مادة "ورث" فذكر معاني أخرى. قال: "وأورثه الشيء: أعقبه إياه، وأورثه المرض ضعفاً والحزن هماً". وأورث المطر النبات نعمة، وكله على الاستعارة، والتشبيه بوراثة المال والمجد(ابن منظور: لسان العرب /ج١٥: ٢٦٦). ثم أورد الراغب الاصفهاني في مفردات الفاظ القرآن ص٨٦٣, فأجاد وجَوّد في حديثه عن مادة (ورث) قال: الوراثة والإرث: انتقال قُنية إليك من غيرك من غير عقد، ولا ما يجري مجرى العقد، وسمّي بذلك المنتقل عن الميت، يقال للقنية الموروثة: ميراث وإرث. وتراث أصله وراث، فقلبت الواو ألفاً وتاءً..قال تعالى:﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾ (الفجر:١٩)، (ويقال لكل من حصل له شيء من غير تعب: قد ورث كذا، ويقال لمن خول شيئاً مهنئاً أورث، قال تعالى:﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (الزخرف: ٧٢)، "ووصف الله تعالى نفسه بأنه الوارث من حيث أن الأشياء كلها صائرة إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾ (آل عمران: ١٨٠)، وقال تعالى:﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (الحجر: ٢٣).

٥- ٢- الوراثة اصطلاحاً

الوراثة في الاصطلاح: هو حوز الإنسان ما كان يملكه آخر بعد موت هذا الآخر(محمد جبل :المعجم الاشتقاقي المؤصل، ص ٧٤٨.).وإذا أطلق في اصطلاح الفقهاء فيراد به: أنه حق قابل للتجزئة، ثبت لمستحقه بعد موت من كان له ذلك، لقرابة بينهما، أو نحوها(سعدي أبو جيب- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا- ص ٣٧٧). والمعنى بينهما قريب. بهذا يظهر أن المعنى الاصطلاحي توضيح للمعنى اللغوي وتفصيل له ...وردت مادة ورث ومشتقاتها في القرآن الكريم (٣٥)مرة.(عبدالباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٧٤٨). وفي سياقات متشابهة ، وفي بعضها مختلفة إنَّ كلمة الوراثة ومشتقّاتها إذا جاءت في النصّ مجرَّدة عن القرائن الأخرى فإنَّها تعني إرث الأموال أو الأعيان(الشيرازي :تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل: ٤٠٥/٩). وهذا ما يبحث في المباحث الفقهية التي عرَّفت الوراثة بتعريفين:

الأوّل: بمعناها المصدري وهي استحقاق إنسان بموت آخر بنسب أو سبب شيئاً بالأصالة، فالوراثة هي نفس الاستحقاق، الثاني: بمعنى اسم المفعول (موروث) وهو ما يستحقّه إنسان بموت آخر بنسب أو سبب بالأصالة، ومعناه هو نفس الشيء الذي يُورَث من مالٍ أو غيره(الشهيد الثاني, الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية / كتاب المواريث, ١١/٨-١٢). والإرث شرعاً هو الحصول على شيء من غير تعب(محمّد عبد الرؤوف المناوي, التوقيف على مهامّ التعاريف, ص ٧٢٤)، وهو فرض يدخل في ملك الوارث بغير اختياره سواء أراد ذلك أو لم يرد، فلا يخرج عن ملكه إلَّا بدليل مخرج شرعاً(الأردبيلي, زبدة البيان في براهين أحكام القرآن- ص ٦٤٥).

٥- الوراثة في الكتب السماوية

٥-١-الوراثة في التوراة

الميراث في الكتاب المقدَّس يتجاوز بمفهومه المعنى القانوني العامّ لهذه الكلمة، فهي تشير إلى إحراز الخيرات بصفة ثابتة ودائمة، وبه يكون الاختبار الإنساني الذي انطلاقاً منه تعبّر المصطلحات الدينية في العهد القديم والعهد الجديد, عن جانب أساسي من هبة الله للإنسان(الموسوعة المسيحية العربية الالكترونية / معجم اللاهوت الكتابي /مادة الميراث). ففي العهد القديم يدلُّ الميراث على امتلاك أرض الميعاد ويدور موضوعه حول وراثة تلك الأرض والأراضي الأُخرى، كما جاء في سفر التكوين: (لنسلك أُعطي هذه الأرض)(سفر التكوين :١٢:٧)، ولا ينحصر في الميراث الذي يفترض بموت أحد..(الكتاب المقدس : مجمع الكنائس الشرقية

:٤٨٤– ٦٩٥). والميراث يشمل الأرض وسائر الممتلكات الشخصية, مثل القطعان وأمتعة البيت والعبيد والجواري، بل والزوجات أحيانا. وحيث أنّ الأرض كانت أرض الله وهو الذى أعطاها للإنسان ليعملها، كان الإنسان مجرد وكيل لله عليها، لذلك لم تكن الأرض تباع البتة. وإذا بيعت، كان ذلك لوقت محدد، إذ كانت ترجع لمالكها الأصلي في سنة اليوبيل ،وكان الاستثناء من ذلك المسكن في مدينة مسورة ، الذى كان إذا لم يُفك قبل أن تكمل له سنة كاملة ، وجب البيت لشاريه " فلا يخرج في اليوبيل ". (وَتُقَدِّسُونَ السَّنَةَ الْخَمْسِينَ، وَتُنَادُونَ بِالْعِتْقِ فِي الأَرْضِ لِجَمِيعِ سُكَّانِهَا. تَكُونُ لَكُمْ يُوبِيلًا، وَتَرْجِعُونَ كُلٌّ إِلى مُلْكِهِ، وَتَعُودُونَ كُلٌّ إِلَى عَشِيرَتِهِ.") (لا ٢٥: ١٠) (كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهمْ: مَتَى أَتَيْتُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيكُمْ تَسْبِتُ الأَرْضُ سَبْتًا لِلرَّبِّ." (لا ٢٥: ٢). أما بيوت مدن اللاويين فيكون لها فكاك مؤبد للاويين. أما حقول المسارح لمدنهم فلا تباع لزنها ملك دهري لهم(لاوي:٢٥ ٣٢:٣٤). وهذا ما نقرأه واضحاً في كثير من أسفار العهد القديم, ومنها ما جاء في سفر المزامير: (المباركون من الرب يرثون الأرض والملعونون منه يقطعون الرب يحب الحق ولا يتخلّى عن أتقيائه إلى الأبد يحفظون. أمّا نسل الأشرار فينقطع. الصدّيقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد)(المزامير: ٣٧:٢٨). وفي سفر النبي دانيال يقول: (والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسي العلي. ملكوتهم ملكوت أبدي وجميع السلاطين إيّاهم يعبدون ويطيعون إلى هنا نهاية الأمر)(سفر دانيال ٢٧:٧). والإرث ليس لاستغلال خيرات الأرض وتسخير أهلها في مصالح اليهود. ولكنه " إرث شريعة " فإنّ الله قال لإبراهيم – عليه السلام –: (سر أمامي وكن كاملاً)(سفر التكوين :١٧:١) ،أي امشي أمامي في جميع البلاد لدعوة الناس إلى عبادتي وترك عبادة الأوثان. وقد سار إبراهيم ودعا بالكلام وبالسيوف. ولذلك سرّ الله منه، ووعده بمباركة الأمم في نسل ولديه إسحاق وإسماعيل. والبركة معناها: ملك النسل على الأمم إذا ظهر منه نبي. وسلمه الله شريعة. ولما ظهر موسى – عليه السلام – وسلمه الله التوراة. أمره بنشرها بين الأمم. وإذا نشرها بين أمة فإنه يكون وارثاً لهذه الأمة " إرث شريعة " إذ هو بنشرها يكون بنو إسرائيل والأمم متساوون أمام الله فيها. وما فائدة بنو إسرائيل إلا التبليغ فقط. وبه امتازوا عن الأمم. ويدل على ذلك: إرثهم لأرض كنعان – كما يقولون – فإنهم ورثوها لنشر شريعة التوراة فيها، وكان الإرث على يد طالوت وداود – عليهما السلام – وقد قال داود – عليه السلام – لجالوت وهو يحاربه: إن الحرب للرب. أي أن القتال في سبيل الله. ذلك قوله: (وتعلم هذه الجماعة كلها أنه ليس بسيف ولا برمح يخلّص الرب؛ لأن الحرب للرب. وهو يدفعكم ليدنا)(صموئيل الأول:١٧:٤٧).

٥-٢- الوراثة في الإنجيل

أمَّا في العهد الجديد, فالميراث هو الخلاص على الصعيد الروحي والمادّي ووراثة مجمل الخيرات الإلهية بوراثة الأرض فقد ورد: (طوبى للودعاء لأنَّهم يرثون الأرض) (متى:٥:٥). والدخول في الملكوت السماوي أو الإلهي حيث جاء:(يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدِّ لكم منذ تأسيس العالم)(متى: ٣٤: ٢٥)، وحسب الإنجيل فإنه يرث الحياة الأبدية:(وكلّ من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أُمّاً أو بنين أو حقولاً لأجل أسمي، ينال مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية)(متى: ٢٩: ١٩)، وكلّ هذا الميراث يهبه الله للمؤمنين على يد المخلِّص المنتظر(قاموس الكتاب المقدس: ص٤٨).

هناك وراثة الذنب أو الخطيئة ، وهي مسألة معروفة في الفكر اليهودي والمسيحي، أي وراثة الذنب أو الخطأ الذي يرتكبه الآباء من قبل الأبناء إلى الجيل الثالث أو الرابع، وقد أقرَّت نصوص التوراة هذه العقيدة غير أنَّ أحداً منها لم يكن يتحدَّث عن الخطيئة الأصلية لآدم, والتي يتعلَّق النصارى بها وهي عقيدة مأخوذة من الأُمم الوثنية التي أعاب الكتاب المقدَّس على اليهود اتّباعهم(منقذ بن محمّود السقار :هل افتدانا المسيح على الصليب/ ص ١٧٥-١٧٦). بقوله: (وساروا باطلاً وراء الأُمم الذين حولهم والذين أمرهم الربّ أن لا يعملوا مثلهم)..(سفر الملوك :١٨:١٧). وبذلك يكون مفهوم الميراث في العهد الجديد قد تجاوز مفهومه في العهد القديم من وجهتين:

الأُولى: أنَّ المسيح هو الوارث وبه أصبح المؤمنون ورثة

الثانية: أنَّ الميراث الحقيقي هو الملكوت الذي سيقيمه المسيح...

والحقيقة أنّ الوراثة بمعناه المادي, غير وارد في العهد الجديد. بل الذي يؤكده هو الوراثة الروحية لكل معاني الخير الذي جاء من أجله المسيح عليه السلام ، وأن هذه الوراثة لا تتحقق إلاّ من خلال الإيمان بالمخلص الذي هو المسيح عيسى عليه السلام

٥-٣-الوراثة في القرآن الكريم

وردت لفظة (ورث) بتصريفاتها واشتقاقاتها بدون تكرار (٢٣) مرة في القرآن الكريم على صيغ: (فعل ماض، فعل مضارع، فعل مبني للمجهول، اسم فاعل، اسم، وبالإفراد والجمع(وهذه المرات كان لآيات المواريث المتصلة بـ(الفرائض)منها ثلاث مرات (وورثه، يورث، ترثها) في سورة النساء.(عبد الباقي محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،، ص٩١٦-٩١٧). قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن

قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (الحديد: ١٠)، وسياق الآية قبلها يظهر فيه ما منّ الله سبحانه به على عباده من النعم المعنوية وأولها وأولاها القرآن الكريم إذ به خرجوا من الظلمات إلى النور، ثم تعطف الآية التي تليها بما أفاض الله عليهم من النعم المادية التي لا حصر لها ولا عد وبيان أن ذلك كله إنما هو فضل الكريم سبحانه فعلام التردد في البذل والإنفاق والفضل كله لله سبحانه تعالى وقد ورد في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٨٠)، معناه: (أن الله سبحانه له ما في السماوات والأرض وما فيهما مما يتوارثه أهلها فما بالهم يبخلون بذلك ولا ينفقونه وهو لله سبحانه لا لهم وإنما كان عندهم عارّية مُستردة! وقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس قوله في (وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ...) قال: هم أهل الكتاب بخلوا أن يبينوه للناس وعن مجاهد قال: هم يهود ...(تفسير الطبري–ج٢/ص٧٣) .وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الأعراف: ١٢٨)، (الأنبياء:١٠٥) ، يؤكد الاصفهاني، في تفسير ما سبق من الآيات بقوله : إنّ الوراثة الحقيقية هي أن يحصل للإنسان شيء لا يكون عليه فيه تبعة، ولا عليه محاسبة، وعباد الله الصالحون لا يتناولون شيئاً من الدنيا إلاّ بقدر ما يجب، وفي وقت ما يجب، وعلى الوجه الذي يجب، ومن تناول الدنيا على هذا الوجه لا يحاسب عليها ولا يعاقب, بل يكون ذلك له عفوا صفواً(الاصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ص ٨٦٣– ٨٦٤). ومن سورة الزمر قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (الزمر:٧٤–٧٥)، يحمد المؤمنون ربهم على دخولهم الجنة وإن أورثهم (الأرض) أي أرض الجنة وقيل إنّها أرض الدنيا على التقديم والتأخير.. (القرطبي :تفسير الجامع لأحكام القرآن، ٨ / ١٨٦). غير أنّ الزمخشري كان أبعد نظراً– فيما أرى– فقد فسر (الأرض) ههنا بقوله (والأرض): عبارة عن المكان الذي أقاموا فيه واتخذوه مقراً ومتبوأ وقد أورثوها أي ملكوها وجعلوا ملوكها، وأطلق تصرفهم فيها كما يشاءون، تشبيهاً بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه، وذهابه في إنفاقه طولاً

وعرضاً. فإن قلت: ما معنى قوله: (حيث نشاء) وهل يتبوأ أحدهم مكان غيره؟ قلت: يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة، فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج إلى جنة غيره.. (الزمخشري/الكشاف ١٥٠/٤). ويقول سيد قطب–رحمه الله– "في ظلال القرآن" في تفسيره لقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥)، ويعود السياق لبيان سنة الله في وراثة الأرض وصيرورتها للصالحين من عباده في الحياة الدنيا." ويقول: "لقد وضع الله للبشر منهجاً كاملاً متكاملاً للعمل على وفقه في الأرض، منهجاً يقوم على الإيمان والعمل الصالح، وفي الرسالة الأخيرة للبشر فصل المنهج وشرع له القوانين التي تقيمه وتحرسه، وتكفل التناسق والتوازن بين خطواته". ثم "وحيثما اجتمع إيمان القلب ونشاط العمل في أمة فهي الوارثة للأرض، لأي فترة من فترات التاريخ(قطب في ظلال القرآن، مجلد الرابع ، ١٢/ ١٨).

٦– مفهوم الاستخلاف في التوراة والانجيل والقرآن الكريم

٦–١تعريف الاستخلاف لغةً واصطلاحاً

أولاً : الاستخلاف لغةً:

أصل الاستخلاف في اللغة من (خَلَفَ) قال أبن فارس: (أصول ثلاثة، أحدها: أنْ يجيء شيءٌ بعد شيء يقوم مقامه، والثاني: خلاف قُدَّام، والثالث: التغيُّر. فالأول: الخَلَف، والخَلَف: ما جاء بعد، ويقولون: هو خَلَفُ صِدقٍ من أبيه، وخَلَفَ سوءٍ من أبيه؛ فإذا لم يذكروا صدقًا ولا سوءًا، قالوا للجيِّد: "خَلَفٌ"، وللرديّ: "خَلْفٌ"..(ابن فارس :معجم مقايس اللغة /٣١٠–٣٠٩). وقال الفيروز آبادي: (الخَالِفَة: الأُمَّة الباقية بعد الأُمَّة السالفة والخليفة: السلطان الأعظم. كالخليف (وجمعه) خلائف وخلفاء، وخَلَفَه خلافَةً: كان خليفته، وبقيَ بعده) (الفيروز آبادي :القاموس المحيط , ص٤٩١). وقال الراغب الأصفهاني (الخلافة: النيابة عن الغير إمَّا لغيبة المَنُوبِ عنه، وإمَّا لموته، وإمَّا لعجزه، وإمَّا لتشريف المُسْتَخْلَف، وعلى هذا الوجه الأخير: استخلف الله أولياءه في الأرض)(مفردات الفاظ القرآن الكريم, ص٢٩٤) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ (فاطر:٣).

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأنعام: ١٦٥)، وقال تعالى: ﴿

فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ (هود: ٥٧)، (وخلف فلان فلاناً ، قام بالامر عنه إما معه وإما بعده، والخلافة جمع خليفةَ،وخلفاء جمع خليفَ..(سميع عاطف الزين ،معجم تفسير الفاظ القرآن الكريم ص ٣٣٢)

٦-٢الخلافة اصطلاحاً

استخلاف الإنسان في الأرض هو محور منظومة القيم العليا الحافة بالمركب الحضاري وعناصره الخمسة (الإنسان، الزمن، الأرض، العلم، العمل). وهذه المنظومة هي شرط إقامة الحياة الكريمة والطيبة للإنسان شرط إنتاج الحضارة الانسانية واقامة الدولة الحضارية الحديثة (محمد عبد الجبار الشبوط–الدولة الحضارية الحديثة. ظاهرة بشرية بحسناتها وسيئات –المقال أضيف بواسطة admin–:/almustakbalpaper.net/content/). تاريخ الإضافة ٢٠٢٢/١٢/٢٦.

"والاستخلاف يعني كما كتب سيد قطب في تفسير آية الاستخلاف، "بناء الارض وعمارتها، وفي تنمية الحياة وتنويعها، وفي تطويرها وترقيتها وتعديلها، على يد خليفة الله في ارضه"، اي الانسان. (قطب: في ظلال القرآن ج٥٤/١). وبعبارة أخرى، فإنّ الاستخلاف في الأرض يعني: التمكين لجماعة من المؤمنين في الأرض، وجعل الملك لها والقيادة والسيادة لمن عليها. وهو من السنن الربانية؛ فقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين بالاستخلاف في الأرض والتمكين لهم إذا حصّلوا حقيقة الإيمان ومقتضياته، وأخذوا بأسباب التمكين المادية والمعنوية، وبذلك ينالون الاستخلاف الرباني لهم على الأرض، والاستخلاف يعني: جعلهم خلفاء عن الله في تدبير شؤون عباده (ابن عاشور :تفسير التحرير والتنوير ٢٣٩/٣). كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (البقرة: ٣٠).

فقد منح الله سبحانه وتعالى الإنسان زمام الأرض، وأطلق يده فيها، ليكشف ما في الأرض من كنوز وخامات، وقوى وطاقات، وهذه منزلة عظيمة اختصها الله للإنسان، واستخلفه في الأرض، كما منحه من الطاقات والقدرات ما يؤهله للبحث والاكتشاف والاختراع بما يحقق له الخلافة في دلالتها المبتغاة .(قطب: في ظلال القرآن مصدر سابق– ٥٦/١)

فقد اختص الله تعالى الإنسان من بين مخلوقاته وجعل له تكويناً خاصاً، وكياناً متميزاً. فالإنسان " مستخلف في الأرض، مزود بخصائص الخلافة، وأولى هذه الخصائص: الاستعداد للمعرفة النامية المتجددة، ومجهز لاستقبال المؤثرات الكونية، والانفعال بها، والاستجابة لها، ومن مجموع انفعالاته واستجاباته، يتألف نشاطه الحركي للتعمير والتغيير والتعديل والتحليل والتركيب والتطوير في مادة هذا الكون، وطاقاته للنهوض بوظيفة الخلافة "(قطب: مقومات التصور الإسلامي :٢٦٢-٢٦٣). فهذه السمات والخصائص للإنسان يعيها المؤمن جيدا، وهو مأمور شرعا باستثمارها في عمارة الأرض.

يقول الإمام الراغب الأصفهاني في مفرداته: "الخلافة: النيابة عن الغير، خلف فلان فلاناً، قام بالأمر عنه وإما بعده". إمّا لغيبة المنوب عنه، وإمّا لموته، وإما لعجزه، وإما لتشريف المُسْتَخْلَفِ.: "وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض(الاصفهاني :مفردات الفاظ القرآن الكريم /٢٩٤)

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ}﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ **(فاطر: ٣٩)**، وليس بالضروري للخلافة أن يكون المنوب عنه ميتاً أو غير، قال تعالى:﴿ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾ **(هود: ٥٧)**.

الاستخلاف في الأرض مهمة الإنسان الوجودية ووظيفته التعبدية، للإنابة عن الله في الأرض بغرض إعمارها وإصلاحها وتنفيذ مراده فيها بكل ما يفيد الفرد والمجتمع، بإقامة العدل والرحمة ونشر الخير والإحسان، وانقاد البشرية من مستنقعات الجهل والإلحاد وإرشادهم للاستقامة والاطمئنان قال تعالى:﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾ **(محمد: ٣٨)**، ....فالاستخلاف على هذا مركز شرعي جوهره تفويض وتكليف تفويض الانسان بخلافته على الارض وتكليف له باستعمارها فهو إذاً نيابة تطلق يد الانسان في الوجود تنعما واستهلاكا لكفاية ذاته واحرازاً لوجوده وتلزمه بإدارة الموارد وعمارة الارض على نحو ما يقرره المنهج الالهي(السبهاني, الاستخلاف والتركيب الاجتماعي في الإسلام, ص٥٢).

٦- مفهوم الاستخلاف في الكتب السماوية

٦-١ مفهوم الاستخلاف في التوراة

الاستخلاف في التوراة بمفهومه العام, هو اعطاء اليهود الأرض التي وعدها الله لهم وقد أوردت نصوص حول استخلاف اليهود للأرض الموعودة من هذه النصوص. كما جاء في سفر التكوين: (لنسلك أُعطي هذه الأرض) (تكوين :١٢:٧). وفي زبور داود, وهو ما يعرف بسفر المزامير في العهد القديم، أمّا التوراة فهي أسفار موسى الخمسة، وعند الرجوع إلى هذه الكتب وغيرها من كتب العهد القديم؛ نجد هذه الحقيقة واضحة وجلية بين ثناياها وتؤكد على أنّ الله سينتصر بالمؤمنين الصابرين على الطغاة والجبارين ويجعلهم يرثون الأرض ويملكونها، وهذا ما نقرأه واضحاً في كثير من أسفار العهد القديم ومنها ما جاء في سفر المزامير: (لأنّ عاملي الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض. بعد قليل لا يكون الشرير. تطلع في مكانه فلا يكون. أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذّذون في كثرة السلامة)(مزامير :٣٧: ٩–١١).

وفي العهد القديم نجد نصوصاً دلّت على الخلافة ومن هذه النصوص نذكر: (فقال الرب لموسى خذ يشوع خلفاً لك)(العدد:٢٧ ١٩: ٢٣). وكذلك تذكر التوراة أنّ الخلافة عند بني اسرائيل يمكن ان يكون المتصدي لها وهو المختار من قبل الله أن يكون نبياً كما هو الحال عند خليفة النبي إيليا(يشوع بن سيراخ:٤٨ :٨). وفي نفس المزمور يقول: "المباركون من الرب يرثون الأرض والملعونون منه يقطعون"، وجاء فيه أيضاً: (الرب يحب الحق ولا يتخلّى عن أتقيائه. إلى الأبد يحفظون. أمّا نسل الأشرار فينقطع. الصدّيقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد)(مزامير: ٢٢). ففي سفر المزامير أيضاً تجد هذه الحقيقة واضحة وضوح الشمس في النهار وهي أنّ أولياء الله الصالحين والمتقين الذين باركهم الله هم الذين يعمر الله بهم الأرض ويورثها لهم ويجعلهم مستخلفين فيها، أمّا الأشرار فيدمرهم الله ويقطع دابرهم ولا يبقي لهم في الأرض ديّاراً. وفي سفر دانيال يقول: (والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسي العلي. ملكوتهم ملكوت أبدي وجميع السلاطين إيّاهم يعبدون ويطيعون إلى هنا نهاية الأمر)(دانيال :٢٧:٧).

يعتبر مفهوم الكهانة من احدى المفاهيم المشتركة للخلافة وهو في اللغة العربية مشتق من اسم فاعل كهن يكهن كهانة ولغوياً يعني إذا اقضى بالغيب وحدث به(ابن منظور: لسان العرب ٣٦٢/١٣). وهو في الاصطلاح: (الذي يكرس نفسه لخدمة الدين ، متوسطا بين الله والناس) (زكي شنودة :المجتمع اليهودي –٣٦٢).

إنّ الخلافة في الديانة الإسرائيلية لها أهمية كبيرة على جميع الأبعاد السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وغيرها. وفي جميع الأبعاد تصب في مصلحة بني إسرائيل,

لأنّ وجود الخلافة في بني إسرائيل مهمة لدورها الكبير, حيث أنّ وجود الخلافة له دور الوساطة والشفاعة, كما عند هارون ومن بعده ذريته(خلافة الأنبياء في الديانة اليهودية والإسلام–دراسة تحليلية مقارنة ، فاضل عاشور عبد الكريم – والدكتور وليد عبد الحميد فرج الله (بحث غير منشور– جامعة الكوفة –ص ٨ ١٤٣٤هـ –٢٠١٣م).

وله أهمية كبيرة في بيان العلوم التشريعية. فالخلافة هي بمثابة حامية للدين, ودورها في توضيح الرسالة, وبيان أحكام الله وشرائعه ، فالنظام الكهنوتي للخلافة, يتضمن قيام الكاهن بتوضيح الأحكام الواردة في شريعتهم وتفسير مقاصدها(عماد عبد السميع ، الاسلام واليهودية ، ص ١٩٩).

٦–٢– مفهوم الاستخلاف في الإنجيل

في نصوص الأناجيل يبين لنا مدى أهمية الإيمان برجوع المسيح، حيث أنه قد وعدهم بوراثة الأرض وأنهم خليفة الله وعليهم أن ينتظروا اليوم الموعود بخلافة المؤمنين للأرض من تلك النصوص: أما نصوص الكتاب المقدس فهي:(لأنّ عاملي الشر يقطعون، والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض. أما الودعاء فيرثون الأرض، ويتلذذون في كثرة السلامة)(سفر المزامير: ٣٧: ٩). (الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد)(سفر المزامير: ٣٧: ٢٢). (وشعبك كلهم أبرار إلى الأبد يرثون الأرض) (سفر أشعياء:٦٠:٢١).

وورد في إنجيل متى:(طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض)(انجيل متى الإصحاح: ٥:٥). كمل وعد يسوع أنه سيأتي ثانية يقول: (في بيت أبى منازل كثيرة, وإلاّ فاني كنت قد قلت لكم أنا أمضي لأعد لكم مكاناً. وإن مضيت واعددت لكم مكاناً؛ آتي أيضا وآخذكم اليّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً) (يوحنا الاصحاح ١٤ : ٢–٣). ورد في إنجيل متى يقول بأن السيد المسيح أعطى إلى بطرس صلاحيات سماوية كانت هي الأساس التي شُيدت عليها فكرة البابوية وخلافة المسيح على الأرض والنص يقول: (وأنا اقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات. وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد أنه يسوع المسيح)(انجيل متى الاصحاح ١٦:٢٠)

تعرّف الكنيسة الكاثوليكية الرومانية مقام البابا على أنه :نائب الله في الأرض حيث حلت فيه روح القداسة جيل عن جيل ابتداءً من بطرس الذي منحه المسيح ذلك. ويقولون : نصّب المسيح القديس بطرس على رأس كل الرسل. ثم تضيف الكنيسة الرومانية بأن السيد المسيح قضى أن

يكون لبطرس خلفاء دائمين في هذا المنصب الرئاسي . وأساقفة روما هم هؤلاء الخلفاء(دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة . ٢٠٠٣. المجلد ١١، الصفحة ٤٩٥ . ٤٩٦).

٦-٣ مفهوم الاستخلاف في القرآن الكريم

إنَّ مفهوم الخلافة يدخل في السياسة، والاقتصاد، والحياة الاجتماعية، والرياضية، والفنية، والأدبية والشعرية، وفي كل نواحي الحياة، إذا عاش كل إنسان في أي مجال من مجالات الحياة بالقيم الإنسانية الجميلة، وتقرّب بها إلى الله عز وجل، وتناغم مع الكون في الإصلاح، وحارب الفساد، فكل إنسان بهذا المفهوم؛ هو خليفة في هذه الأرض. إنّ الحكمة من خلق الإنسان حددها ووضع معالمها الله سبحانه وتعالى، فالحكمة سابقة على الخلق، وقبل أن يبرز آدم عليه السلام من العدم إلى الوجود, بيّن الله تعالى الحكمة من وراء خلقه, ألا وهي الخلافة، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠).

فالاستخلاف في الأرض مهمة الإنسان الوجودية ووظيفته التعبدية، للإنابة عن الله في الأرض بغرض إعمارها وإصلاحها وتنفيذ مراده فيها بكل ما يفيد الفرد والمجتمع، بإقامة العدل والرحمة ونشر الخير والإحسان، وانقاد البشرية من مستنقعات الجهل والإلحاد وإرشادهم للاستقامة والاطمئنان قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (الأنعام: ١٦٥).

جاء في تفسير النسفي: والمعنى انه جعلكم خلفاء في أرْضه وقد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة) النسفي : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ٢٠١/٣).

وقد وردت في السنة حيث قال(صلى الله عليه وسلم): (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون)(مسلم الجامع الصحيح ،كتاب الجنة، باب أكثر أهل الجنة. رقم (٤٩٣٢)، ٢٤١/٣). وبيان هذا المفهوم :أن الله عز وجل أنزل آدم, أبو الجنس البشري إلى الأرض، واستخلفه وذريته فيها, وفيما أوجد فيها من الأموال والثروات, فيجب عليهم أن يقوموا بحق هذه النيابة من عمارة الأرض واستغلالها, كما أباح الله ، وتسخير ذلك في طاعته عز وجل، والإنسان خليفة الله في أرضه وماله. فالأرض أرض الله والمال مال الله وهو الذي استخلف عباده فيها نيابة عنه، فهو المستخلِف والمستخلَف عنه جل وعلا.

مفهوم الخليفة أو الخلافة, أو الاستخلاف, انطلاقاً من الآيات نفسها تشمل – بالإضافة إلى تكليف الإنسان– تكريمه وتفضيله وتربيته وتعليمه ودعوته إلى إعمار الأرض, والسعي فيها وفق نظام وسنن الصلاح والإصلاح التي هيأها الله تعالى له خاص.

لقد كرّم الله عز وجلّ ابن آدم، فخصّه بالخلافة في الأرض ورفع منزلته ومكانته على مكانة ومنزلة سائر مخلوقاته إلى درجة أنّه أمرهم بالسّجود له قال تعالى:﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الحجر:٢٩)، فالاستخلاف بما هو تحقيق لصفات الله في الأرض وعمارتها وإنماؤها والتصرّف في ما تختزنه من خيرات وثروات لصالح الإنسانيّة جمعاء وفق ما يريده المستخلِف أي الله، هو سبب الوجود على الأرض، وهنا يأتي معنى العبادة.

بهذا الفهم, فإنّ الاستخلاف هو منح الله تعالى الإنسان مسؤولية الاختيار والفعل في الحياة الدنيا، ثم يتولى محاسبته على اختياراته وأفعاله في الدار الآخرة، وكأن الإنسان خلف الله تعالى في جزء ضئيل, ممّا هو من شأنه الخاص، المتعلق بتدبيره امر الخلائق كلها. ولم يستثنى من ذلك الإنس والجن, اللذين وكّلَ حيزاً ضيقاً من تدبيره المطلق إليهما، وهو المتعلق بالصيرورة السلوكية للذات الإنسانية, وعملها العمراني، بحيث تصنع مصيرها بنفسها على الأرض، وفي العالم الآخر(عبد السلام محمد الأحمر, استخلاف الإنسان في الأرض بوصفه مقصداً عاماً للقرآن والشريعة والحضارة, ص١٠٧).

الخاتمة

في ختام هذا البحث يمكن بيان أهم نتائجه:

١–إنّ الإسلام عنى بعمارة الأرض ورعاية الكون عناية خاصة وأولاها اهتماماً مشهوداً.

٢–أسس العمران في الكتب السماوية ثلاثة هي :الإنسان ,الأرض ، والرسالة السماوية.

٣–الإنسان مستخلف في الأرض ومكلف بعمارتها, وفق شرع الله. وهذا الاستخلاف ليس تشريفاً فقط, بل هو تكليف وتحميل للأمانة التي سيثاب إن أدّاها ويعاقب إن فرط فيها.

٤–اختص الله سبحانه وتعالى الإنسان عن غيره من المخلوقات بمجموعة من المزايا جعلته أهلاً للتفرد بعمارة الكون وإقامة الحضارة فيها.

٥–إن الآيات القرآنية الكريمة ونصوص الكتاب المقدس (التوراة –الإنجيل), تؤكد على الترابط الوثيق بين الإيمان والعمل وتأثيره في عمارة الأرض ، وأي عمل خارج نطاق الإيمان, سيكون مصيره الزوال. فالعمران وفق منظورها إن لم يكن قائماً على أساس الإيمان؛ فلا قيمة له في قانون البقاء.

٦–إن صفات الأمة الوارثة من إيمان وعمل منبثق عنه توضح أن أفراد الأمة الوارثة يجمعهم دين الإسلام بمعنى التسليم والطاعة ووحدة الاعتقاد بوراثة الأرض, وإن اختلفت مسمياتهم الدينية.

٧– تنوعت الأدلة والشواهد على حجية عمارة الأرض من خلال أدلة كونية برز فيها العقل والوحي والكون المسخر، جعلها الله خادمة لهذا المقصد العظيم. ألزمها ثبوت جوانب إعمارية تستخلص من ثنايا التشريع، ذلك أن في حفظ المقاصد الضرورية حفظ للإنسان أساس التكليف والخليفة في الأرض، ولزيادة تأهيله فرض عليه العلم والعمل ، ترجمتها في النهاية دولة تقيم في نفسها الشورى والعدل وتحفظ النسل والزرع لنتأكد من كل ذلك أن الأنسان لم يخلق عبثاً, بل هو مقصود لذاته كخليفة في الأرض مثلما أن تعمير الأرض مقصد أصلي أصالة الوجود الإنساني والكوني.

٨–واضح من الآيات القرآنية والوعد الإلهي التي تربط بين الإيمان والعمل الصالح من جهة, وبين الاستخلاف والتمكين من جهة أخرى, هي ضرورة التلازم في البناء الحضاري والعمراني بين سنن الدين وسنن الكون، أو تكامل الغيب والشهادة, بحيث يمنحه الأصل الأول لوجوده المعنوي, ويمنحه الأصل الثاني وجوده المادي

٩– هناك تقارب واضح بين القرآن الكريم والكتاب المقدس(التوراة –الإنجيل) في تفاصيل موضوع عمارة الأرض، إلاّ أنه جاء في القرآن الكريم بشكل أكثر تفصيلاً, ممّا في الكتب المقدسة. وهذا يعني أن موضوع عمارة الأرض من الموضوعات المشتركة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس.

قائمة المصادر والراجع

-القرآن الكريم

- الكتاب المقدس/ العهد الجديد- دار المشرق- بيروت -ط٢ -١٩٩١م.

- أطلس الأديان ، سامي عبدالله - مكتبة العبيكان- ط ١- الرياض - ١٤٢٨هـ

- الإسلام واليهودية-دراسة مقارنة من خلال سفر اللاوين-د. عماد علي عبد السميع حسين - الناشر-دار الكتب العلمية -ط١- بيروت -لبنان سنة-٢٠٠٤

- الجامع المسند الصحيح. أبو علي الحارث بن علي الحسني- مكتبة دار البيان، دمشق -ط١. ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م.

- القاموس الفقهي, د. سعدي أبو جيب-الناشر: دار الفكر. دمشق - ط.٢ ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م عدد الصفحات: ٣٩٦

- المجتمع اليهودي. زكي شنودة. مكتبة الخانجي- القاهرة. بدون تاريخ.

- تاج العروس. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي- تحقيق د.نواف الجراح ط١. دار صادر -بيروت -لبنان - ٢٠١١م.

- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية-بدون تاريخ.

- دائرة المعارف الكتابية. صموئيل حبيب فايز وآخرون -دار الثقافة - بدون طبعة -بدون تاريخ

- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية, سعود بن عبد العزيز خلف- أضواء السلف. ط١.

- لسان العرب ابن منظور الأفريقي المصري- دار صادر -بيروت -لبنان

- مقدمة ابن خلدون. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون - تحقيق: درويش الجويدي ١٤٢٥-هـ - ٢٠٠٥ م -الدار النموذجية - بيروت -لبنان

- منهج الحضارة الإنسانية في القرآن, محمد سعيد رمضان البوطي. دمشق-دار الفكر ،١٩٨٢،

٢٩-تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل. ناصر مكارم الشيرازي. مؤسسة البعثة, بيروت.ط١- ١٩٩٢.

–استخلاف الانسان في الأرض بوصفه مقصدا عاماً للقرآن والشريعة والحضارة – عبد السلام محمد الأحمر. مجلة إسلامية المعرفة –السنة الثالثة والعشرون–العدد ٨٩/سنة ٢٠١٧م.

–الاستخلاف والتركيب الاجتماعي في الإسلام– عبدالجبار السبهاني–دار وائل –عمان –ط١–٢٠٠٣م

–التفسير الكاشف. محمد جواد مغنية–مؤسسة دار الكتاب الإسلامي. ط١ –٢٠٠٣م

–التوقيف علىٰ مهامّ التعاريف– المؤلف: زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين. عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة. ط١. ١٤١٠هـ–١٩٩٠

–الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية – القاهرة– ط٢، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م.

–الدولة الحضارية الحديثة.. ظاهرة بشرية بحسناتها وسيئات – محمد عبد الجبار الشبوط– المقال أضيف بواسطة–admin تاريخ الإضافة ٢٠٢٢/١٢/٢٦ – ٠٩:١٣ آخر تحديث ٢٠٢٣/٠١/٢٦ – ١١:٢٠ –رقم المحتوى ٧٤٢٩١ –almustakbalpaper.net/content://:

–الرائد معجم لغوي عصري –جبران مسعود–الناشر: دار الملايين –ط٧–١٩٩٢م

–الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية. زين الدين بن العاملي. تحقيق: السيد محمد كلانتر منشورات دار التعارف للمطبوعات –ط١ ١٣٩٨هـ.

–الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية –الجوهري ابن نصر اسماعيل بن حماد. ط١–دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان –١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م

–القاموس المحيط. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة– مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان –ط٢– ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

–القاموس المحيط. مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروزي. المحقق: ابو الوفا الشافعي دار الحديث –القاهرة . ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م

-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢- ١٤١٢هـ/ ٢٠٠١م،

-المسعودي ،طلال رويبح " ما معنى إعمار الكون. طلال المسعودي. مجلة التوحيد ،الرياض ،العدد-٢٢٠ السنة العاشرة "١٩٩م. ونشر في موقع ejabat. Google .com //http

-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

-المعجم الاشتقاقي المؤصل بيان العلاقات بين الفاظ القرآن الكريم بأصواتها ومعانيها, محمد حسن جبل. ط١-مكتبة الآداب-القاهرة -٢٠١٠م.

-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبد الباقي، محمد فؤاد، دار المعرفة، بيروت، ط٤ ١٤١٢هـ/١٩٩٤م.

-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي. دار الحديث, القاهرة. ٢٠٠٧م.

-المنجد في اللغة والإعلام. ط٣٩- دار المشرق-توزيع المكتبة الشرقية-٢٠٠٢-بيروت- لبنان

-الموسوعة المسيحية العربية الالكترونية / معجم اللاهوت الكتابي

-الميزان في تفسير القرآن. محمد حسين الطباطبائي-دار الكتب الإسلامية -١٣٦١هـ/طهران

-تاريخ التفكير الاجتماعي -عبد الغني غانم عبدالله -القاهرة -المكتب الجامعي الحديث -١٩٩٨م.

-تهذيب اللغة. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري -الناشر دار إحياء التراث العربي -تحقيق عمر سلامي-عبد الكريم حامد -ط١-٢٠٠١م

-جامع البيان عن تأويل آي القرآن. أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري. مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٢م.

-خلافة الأنبياء في الديانة اليهودية والإسلام- دراسة تحليلية مقارنة ، فاضل عاشور عبد الكريم ، والدكتور وليد عبد الحميد فرج الله- جامعة الكوفة – ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م .. غير مطبوع

-دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة - ٢٠٠٣

–روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني–أبو الفضل شهاب الآلوسي– دار الفكر بيروت ط ٢– ١٣١٩هـ–١٩٧٨م.

–زبدة البيان في براهين أحكام القرآن. مولانا أحمد بن محمد الشهير بالمقدس الأردبيلي. حققه وعلق عليه: محمد الباقر البهبودي. مكتبة المرتضوي المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية تهران.

–سير أعلام النبلاء. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة–ط٣، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

–علم العمران والتربية والتعليم عند ابن خلدون – اعداد – رلى نبيه مخلوط – رسالة مقدمة لاستكمال نيل شهادة الماجستير –الآداب – الجامعة الامريكية –بيروت –شباط – ١٩٩٨م.

–قاموس الكتاب المقدس, مجمع الكنائس الشرقية– دار المشرق– ط٢– لبنان – بيروت –١٩٨٨م

–قاموس الكتاب المقدس. مجمع الكنائس الشرقية, مكتبة المشعل–بيروت. –ط٦ ١٩٨١

–كتاب رسائل الشيخ الحمد في العقيدة، سائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة– محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد.

–مدارك التنزيل وحقائق التأويل. عبد الله بن احمد بن محمود النسفي– المحقق، سيد زكريا ،مكتبة المشكاة–ط٢. ١٩٩٠م.

–معجم تفسير الفاظ القرآن الكريم, سميع عاطف الزين, دار الكتاب المصري القاهرة – دار الكتاب اللبناني –بيروت, ط ٥، ٢٠٠٧م –١٤٢٨هـ

–معجم مقايس اللغة, أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: ابراهيم شمس الدين –ط١–دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

–مفردات ألفاظ القرآن, الراغب الأصفهاني, المحقق: صفوان عدنان داودي– دار القلم – الدار الشامية –ط٤– ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م

–مقومات التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨٦م

-موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية, د. عبدالوهاب المسيري- دار الشرق -ط٥- ٢٠٠٩ - عمان

-هل افتدانا المسيح علىٰ الصليب- هل افتدانا المسيح على الصليب؟ منقذ بن سقا محمّود دار الإسلام للنشر والتوزيع -ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

المواقع الالكترونية :

almustakbalpaper.net/content-

ejabat. Google .com //http-

جه مكه كاني شارا كه رايي وجييكاريية كانيان له به رتووكه ئاسمانيه كاندا

بوختە

ئەم توێژینەوەیە خستنەرووی لێکۆڵینەوەیەکی بەراوردکاریە سەبارەت بە چەمکی شارنشینی لە سێ کتێبی ئاسمانی (تەورات و ئینجیل و قورئانی پیرۆز)دا بە خوێندنی چەمکەکانی شارنشینی تێیدا وەک خودای گەورە مرۆڤی دروست کردووە و کردی بە جێنشینی خۆی لەسەر زەوی و وەهانی داون بۆ ئاوەدان کردنەوەی زەوی بۆتە ئەرکێک بۆ ڕۆڵەکانی ئادەم بۆ ئەوەی بەردەوام بن لە کاروانی ژیان. ئامانجی ئەم توێژینەوەیە ئەوەیە کە چەمکی شارنشینی لە هەر سێ ئایینەکەدا بزانیت لە ڕێگەی ئەو تێکستانەی لە کتێبەکانیاندا هەیە وە نیشاندان و شرۆڤەی پێکەوە ژیانی شارستانی مرۆڤ و بنیاتنانی شارستانی نێوان ئاینەکان لە ڕێگەی تیشک خستنەسەر تێکستە ئاینیەکان لەگەل وتەکانی کە تیایدا ڕوون کراوەتەوە .لە توێژینەوەکەدا ئەم تەوەرانەی خوارەوە هاتووە: تێگەیشتنی شارنشینی و زاراوەی شارنشینی و باسکردن لە بابەتی خەلافەت و هەروەها خستنەرووی ئەوەی کە کامە گەل خودا بەڵێنی پێداون بۆ میراتگری زەوی و خستنەرووی ئامانج لە میراتگربوون و ئاوەدان کردنەوەی لە کۆتایدا ڕوون بونەوەی کۆتا ئەنجام.